موقف دول الوفاق (الحلفاء) من مصطفى كمال (أتاتورك) مؤسس الجمهورية التركية (1919 - 1924م)

أستاذ مشارك - قسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة شندي

د . حسن عوض الكريم علي أحمد

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة موقف دول الوفاق « الحلفاء » من مصطفى كمال «أتاتورك» مؤسس الجمهورية التركية في الفترة (1919م - 1924م) . تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول الخمس سنوات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى والتي إنتصرت فيها دول الوفاق على دول الوسط ، وفيها ظهر أتاتورك وإنتهت الدولة العثمانية وقامت بدلاً عنها الجمهورية التركية. هدفت هذه الدراسة للتعرف على مواقف دول الوفاق من أتاتورك الساعي لتأسيس دولة قومية حديثة. وكذلك تفسير وتحليل هذه المواقف ومدى تأثيرها على الدولة العثمانية وأتاتورك. إعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي . قُسمت هذه الدراسة إلى محورين وخاصة. كانت أهم نتيجة توصلت لها هذه الدراسة أن مواقف دول الوفاق المؤيدة لمصطفى كمال أتاتورك أسهمت في نجاحه في تأسيس الجمهورية التركية.

كلمات مفتاحية: دول الوفاق ، مصطفى كمال أتاتورك ، الجمهورية التركية.

The Attitude of the Entente Countries (Allies) Towards Mustafa Kamal Attatork the Founder of Turkish Republic (1919-1924- AD)

Dr. Hassan Awad Elkarim Ali Ahmed

Abstract:

The study handled the attitude of the Entente countries “Allies” toward Mustafa Kamal, Attatork founder of the Turkish Republic in the period (1919 - 1924), This study is more important because it handled. The five years after the first world war. In this war the Entente countries defeated centre countries in this years. Attatork was appired and the ottoman state was ended and replaced by the Turkish republic. The study aimed to identify these attitudes entente countries toward Attatork who want to established a modern national state and explained and analyzed this attitudes and its effective on the ottoman state and Attatork . the study adopted the analytical descriptive historical method and it is

divided in two axles and conclusion the most important findings of the study is that the attitude of the entente countries in support of Mustafa Kamal Attatork had helped him to establish the Turkish republic.

Key words: Entente Countries, Mustafa Kamal Attatork, Turkish Republic.

مقدمة :

تتناول هذه الدراسة موقف دول الوفاق « الحلفاء » من مصطفى كمال مؤسس الجمهورية التركية من ام 1919م وهو تاريخ ظهور مصطفى كمال على المسرح السياسي وحتى عام 1924م وهو تاريخ إلغاء الخلافة ، تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول الست سنوات الأخيرة من تاريخ الدولة العثمانية والتي تلت الحرب العالمية الأولى .

تهدف هذه الدراسة للتعريف بمواقف دول الوفاق «الحلفاء» من مصطفى كمال وتحليل هذه المواقف وتوضيح أثرها على مصطفى كمال وتأسيسه للجمهورية التركية . قُسمت هذه الدراسة بجانب المقدمة والخاتمة لمحورين ، الأول : عن موقف دول الوفاق من مصطفى كمال في الفترة (1919م - 1921م) والثاني عن موقف دول الوفاق من مصطفى كمال في الفترة (1922م - 1924م) ، إتمدت الدراسة على المنهج التاريخي في جمع المعلومات الأساسية من مجموعة من المراجع العربية والإنجليزية بغرض الوصول لأهداف الدراسة ونتائجها .

لأغراض هذه الدراسة وردت مجموعة من العبارات والمفاهيم المفتاحية نحصرها فيما يلي :

دول الوفاق : وهي الدول التي شكلت إحدى قطبي الحرب العالمية الأولى (1914م - 1918م) ، وبدأ تكوينها بالإتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا في سنة 1904م ثم الوفاق الثلاثي في سنة 1907م والذي ضم روسيا بجانب بريطانيا وفرنسا وانضمت لهم إيطاليا مع بداية الحرب في سنة 1914م ثم الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1917م ، ثم أسست هذه الدول عصبة الأمم بنهاية الحرب في 1919م .

مصطفى كمال (1881م - 1938م) : وهو ضابط تركي أسس الجمهورية التركية في 1923م ثم الغى الخلافة في 1924م .

موقف دول الوفاق من مصطفى كمال (1919م - 1921م) :

إنتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة الدولة العثمانية ودول الوسط ، وكان من نتيجة توقيع الدولة العثمانية على هدنة مودرس في 30 أكتوبر 1918م . أن وقعت تحت إحتلال دول الحلفاء الذين احتلت جيوشهم جميع ممتلكات الدولة العثمانية ووضعوها تحت المراقبة⁽¹⁾ كما وافق الحلفاء على ضم اليونان لأزمير في مايو 1919م تحت حماية بريطانية - فرنسية . وبدأت اليونان في ضم الجزء الشرقي للأناضول وكان رد الفعل العثماني ظهور حركة مقاومة في الأناضول لمواجهة الإحتلال وكانت هذه الحركة الصاعدة في إنتظار قائد⁽²⁾ .

كان هذا القائد هو مصطفى كمال (ولد في سانوليك 1881م ، تخرج ضابط في المدرسة الحربية في ستانبول وترقى لرتبة كابتن في 1905م وعين بفرع الفرسان في دمشق حيث كون جمعية وطن في 1906م وانضم لجماعة الإتحاد والترقي ، دافع عن جاليبولي أثناء الحرب الإيطالية . وفي حرب البلقان أرسل كملحق عسكري لصوفيا وفي الحرب العالمية الأولى عين قائداً على الفرقة الـ 19 لمواجهة الإنجليز في لانجليز ، ثم الجبهة السورية .):

عين مصطفى كمال قائداً للفرقة العشرين من الجيش التركي في أنقره في 1919م⁽³⁾ . بهدف إعادة النظام والأمن وتسوية الخلافات وفض النزاعات بين المسلمين والمسيحيين إلا أن كمال أنشأ وحدات عسكرية للمقاومة لإعادة الوطن التركي من الغزاة⁽⁴⁾ .

عندما وصل كمال إلى سامسون علم بتهيأة منطقة الأناضول لمقاومة الإحتلال اليوناني وتحرك الوطنيون نحو القائد مصطفى كمال⁽⁵⁾ وهكذا بدأ كمال ثورة ضد السلطان وحيد الدين (1918م - 1922م) والسلطنة بغرض نيل الإستقلال وقطع علاقته بالسلطان⁽⁶⁾ . بعد خروج مصطفى كمال على السلطان بات عليه السعي لكسب قوى أوروبية أجنبية تدعمه وتسانده⁽⁷⁾ وكان أقرب هذه القوى هي دول الوفاق « الحلفاء » ويتضح ذلك من مواقفها منه ويمكن تتبع ذلك في المراحل التالية :

المرحلة الأولى :

موقف دول الوفاق من تعيين مصطفى كمال وخلافه مع السلطان 1919م :

تضاربت الآراء حول أسباب تعيين السلطان لمصطفى كمال فيرى البعض إن وزارة الحربية والسلطان توقعوا له النجاح في المقاومة . وأن السلطان والصدر الأعظم فريد باشا كانا يشكان في ولاء السلطان لهما⁽⁸⁾ والح رئيس الحكومة فريد باشا على السلطان على تعيين مصطفى كمال مفتشاً عاماً في المنطقة الشمالية وحاكماً عاماً على المناطق الشرقية ومنحه صلاحيات واسعة لتنفيذ مهمة القضاء على المنظمات الوطنية التي أقلقت المندوب السامي الإنجليزي وذلك حفاظاً على مصلحة تركيا كما جاء في مرسوم التعيين وفي الوقت الذي وصل فيه كمال إلى سامسون كانت اليونان قد احتلت ميناء أزمير بموافقة ودعم الحلفاء في مايو 1919م⁽⁹⁾ . وهناك من يرى أن بريطانيا حركت إيطاليا واليونان لاحتلال أزمير ، ودفعت بكمال للأناضول لمقاومة الإحتلال لإنشاء دولة عصرية حديثة وذلك بالإستعانة بحلفائها وبعض الأتراك⁽¹⁰⁾ ويذكر أيضاً أنه لما قامت في الأناضول مجموعات المقاومة الوطنية الأمر الذي جعل المندوب السامي ممثل الحلفاء أن يطلب من السلطان محمد السادس في مايو 1919م وضع حد لتلك المقاومة التي تشيع الفوضى⁽¹¹⁾ ، وهكذا هيا الحلفاء الفرصة لمصطفى كمال لكي يتزعم الحركة الوطنية في الأناضول عندما طلبوا من الحكومة إقرار النظام في الأناضول⁽¹²⁾ .

بدأ الخلاف بين مصطفى كمال والسلطان عندما عقد كمال مؤتمر أرضروم في يونيو 1919م وارسل البرقيات الإحتجاجية للسلطان على احتلال اليونان لأزمير وطلب السلطان من الصدر الأعظم إصدار أمر بإعادة كمال للعاصمة . إلا أن كمال رفض تنفيذ هذا الأمر وعندما أمر السلطان

كاظم قره بيكر قائد الجيش العثماني الثاني في أضراروم بالقبض عليه وإرساله للعاصمة إلا أن بيكر تضامن مع كمال (13) . وعندما دعا كمال للإستقلال إنزعجت بريطانيا من نشاطه وضغطت على الحكومة على عزله فأستقال مصطفى كمال واستمر في العمل مع رفاقه الضباط في الأناضول (14) .

بإنعقاد مؤتمر سيواس الثاني في سبتمبر 1919م والذي أصدر الميثاق الوطني وتحت الضغط البريطاني أعلن السلطان محمد السادس فتوى من شيخ الإسلام حيدري زاده أفندي (1919م - 1920م) حكمت على خروج الحركة القومية التركية عن الإسلام (15) . وفي ديسمبر 1919م نقل كمال حكومته من سيواس إلى أنقره وفي يناير 1920م أقر الميثاق الوطني المطالبة بالإستقلال والحرية لجميع الأقاليم الأهله بأغلبية تركية على أن يتقرر مصير الأملاك العربية بالإستفتاء مع إحترام حقوق الأقليات (16) . وفي مارس 1920م تدخلت القوى البريطانية في استانبول بقيادة الجنرال ويلسون قائد الحلفاء (17) حيث اعتقلت بريطانيا الساسة والنواب الوطنيين وفتهم إلى جزيرة مالطه وضغطت على السلطان حتى يصدر حكماً بالإعدام ضد مصطفى كمال ، وكانت ردة فعله هي إعتقال الضباط البريطانيين في الأناضول (18) . وعندما حاولت حكومة استانبول إرسال قوى للقضاء على الكماليين لم يسمح الحلفاء لها بذلك بحجة أنهم غير راغبين في قيام حرب أهلية في الأناضول تتسبب في مشاكل لمسيحي المنطقة (19) أي أنه عندما حاولت حكومة استانبول إرسال جيش ضد مصطفى كمال منعت بريطانيا ذلك بناء على شرط الهدنة التي سرحت الجيش وتظاهر الإنجليز بالحياد . وفشلت محاولة السلطان في القبض على مصطفى كمال مما أدى لتصاعد مكانته وتدهور سمعة السلطان ومركز الخلافة (20) . وهكذا عندما تمرد كمال على السلطان لم يعاون الحلفاء السلطان في القضاء عليه وأفشلوا القبض عليه (21) . وهكذا بدأ موقف الحلفاء منزعجاً من تعيين مصطفى كمال في الأناضول ثم دعم الحلفاء السلطان ضد كمال عند بداية الخلاف بينهما ، إلا أن الحلفاء لم يساعدوا السلطان في القضاء على مصطفى كمال مما يوضح تأرجح موقف دول الوفاق في البداية ثم وضع ميلهم نحو مصطفى كمال بعد ذلك .

المرحلة الثانية :

موقف دول الوفاق من مصطفى كمال (1920م - 1921م) :

أ/ موقف بريطانيا :

عندما كون مصطفى كمال المجلس الوطني الكبير في أبريل سنة 1920م وأصبح رئيسه (22) . وتلقى كمال رسالات مكتوبة من بعض رؤساء البلدان الأوربية يهنئونه على توليه رئاسة الجمعية الوطنية (23) .

عند إنعقاد معاهدة لندن في فبراير 1921م لمراجعة معاهدة سيفر ، اعتبر كمال حكومة أنقره هي الحكومة ذات الشرعية للتحديث بإسم الأمة التركية وأرسل وفداً (24) وسمحت بريطانيا بحضور وفدين من استانبول وانقره (25) ومن ذلك يتضح اعتراف بريطانيا بسلطة وحكومة مصطفى كمال .

ب/ موقف روسيا :

سعى مصطفى كمال إلى تنظيم جيش المقاومة بمساعدة دولة روسيا التي أمدت الوطنيين بالأسلحة والذخائر كما تحمل الوطنيون الأتراك عبء القتال في عدة جبهات فأشتركوا مع الروس في إسقاط الجمهورية الأرمنية التي قامت في القوقاز وكان الأرمن يزمعون احتلال شرقي الأناضول⁽²⁶⁾ ثم سعى الوطنيون الأتراك لخلق علاقات صداقة مع النظام السوفيتي المعادي للإمبريالية وعندما انتخب المجلس الوطني الكبير في مايو 1920م بيكر سامي أول وزير خارجية . أرسل في مهمة دبلوماسية إلى موسكو بغرض تأسيس العلاقات الخارجية .⁽²⁷⁾ ثم أعلن كاظم قره بيكر أنه على الإستعداد للمشاركة في صفوف القوات الروسية البلشفية ودعمها في معاركها الداخلية والخارجية رداً على دعمها وتزويدها له بالأسلحة والمعدات .⁽²⁸⁾ وفي أكتوبر 1920م عين المجلس الوطني علي فؤاد سفيراً لموسكو⁽²⁹⁾ وبعد معاهدة سيفر تقدم الكماليون في أرمينيا وبدأوا يسعون لحل مشاكلها مع روسيا حيث استقبل كمال الممثل الروسي في أنقره في نوفمبر 1920م مما مهد للإتفاقية الروسية - التركية لاحقاً .⁽³⁰⁾ وفي الوقت الذي وجهه فيه كمال بالتهديد اليوناني بدعم الحلفاء كان كمال قد أقام علاقات دبلوماسية مع روسيا بتوقيع معاهدة صداقة معها في مارس 1921م ، وافق فيها الروس على عدم الاعتراف بتسوية سيفر ، كما أعلنوا تجنب وإلغاء كل المعاهدات التي وقعت بين القيصر والدولة العثمانية واحتفظت روسيا بباطون وارجعت قارص وأوردهان المحتلتان منذ 1878م وانتهت المعاهدة التهديد الأرمني ومشكلة الحدود الشرقية ودعمت روسيا القوميين الأتراك بالسلح⁽³¹⁾ وهكذا أعطت المعاهدة الروسية 1921م كمال شرعية قانونية كما أنها رجحت كفة القوميين الأتراك على الأرمن في الجبهة الشرقية وعلى اليونان في الجبهة الغربية .⁽³²⁾

ج/ موقف فرنسا :

عندما دعمت بريطانيا اليونان بدأت فرنسا تكثف إمكانية تقاربها مع القوميين الأتراك واتخذ كمال ذلك فرصة لتجنيب اليونان الدعم الفرنسي وتأمين وضعه⁽³³⁾ . وعند إنعقاد هدنة لندن فبراير 1921م لم يخف ممثل فرنسا ميله للأتراك⁽³⁴⁾ . أعلنت فرنسا مع بريطانيا وإيطاليا حالة الحياد تجاه كل من اليونان وتركيا مما أسهم في تقدم اليونان .⁽³⁵⁾ إلا أن الكماليين انتصروا على اليونان وعندما طلبت اليونان إعانة الحلفاء لم تفعل فرنسا وإيطاليا شيئاً⁽³⁶⁾ .

عقدت فرنسا معاهدة مع أنقره في أكتوبر 1921م تخلت فيها عن قليقيه مقابل الحصول على إمتياز الحديد والكروم والفضة في تركيا وتحديد الحدود السورية - التركية في منطقة الأسكندرونه⁽³⁷⁾ . وهكذا حددت فرنسا مساعيها للتوصل إلى اتفاق مع مصطفى كمال فتم التوصل إلى معاهدة تخلت بموجبها فرنسا عن ادنه وما حولها على أن تأخذ سوريا في المقابل وكانت هذه هي أول معاهدة بين دولة أجنبية وحكومة أنقره⁽³⁸⁾ . وبذلك اعترفت فرنسا بحكومة أنقرة وسحبت قواتها من الأناضول⁽³⁹⁾ .

كانت فرنسا تشجع الوطنيين في السر لمتابعة حربهم ضد اليونان وبعد انتصار كمال في سقاريا كانت فرنسا اسبق الدول للإستفادة من هذا الوضع الجديد فأرسلت مندوبها فنكلان بوليون إلى أنقره لتوقيع اتفاقية سرية مع حكومة أنقره تكون بمثابة صلح منفرد من جانب فرنسا تعترف ضمناً بشرعية الحكومة المؤقتة دون الأخذ بعين الإعتبار سلطة حكومة السلطان ومعاهدة سيفر التي لم تعد قائمة واضيف لهذه الإتفاقية السرية بروتوكول ملحق بمنح تركيا بعض الأفضليات منها انسحاب تركيا من قليقيه وتعديل الحدود السورية - التركية . لمصلحة تركيا وإقامة نظام خاص في لواء الأسكندرونه ذو الأغلبية التركية . وفي مقابل ذلك يحصل الفرنسيون على إمتياز لإستثمار مناجم الحديد والكروم والفضة ، كان ذلك في أكتوبر 1921م⁽⁴⁰⁾ .

د/ موقف إيطاليا :

وافقت إيطاليا على بيع الأسلحة سراً للوطنيين الأتراك ثم دُعيت السلطة المؤقتة في أنقره بواسطة إيطاليا لمناقشة مسألة الشرق وكانت هذه الدعوة بمثابة اعتراف ضمني من الحلفاء في الأناضول ، حيث لم يعد السلطان وحكومته يمثلان وحدهما تركيا⁽⁴¹⁾ .

كثفت إيطاليا تقاربها مع القوميين الأتراك عندما دعمت بريطانيا اليونان وبالمقابل استفاد مصطفى كمال من ذلك حتى يجنب اليونان الدعم الإيطالي⁽⁴²⁾ . وفي مارس 1921م وقعت إيطاليا اتفاق وافقت فيه على سحب قواتها من جنوب شرق آسيا نظير بعض الإمتيازات الأجنبية⁽⁴³⁾ . وفي مايو 1921م أعلنت إيطاليا الحياد تجاه كل من تركيا واليونان ولذلك لم تقدم إيطاليا إعانة لليونان عندما طلبت ذلك⁽⁴⁴⁾ . وفي أكتوبر 1921م إعترفت إيطاليا بحكومة أنقره ، وكان من أثر الإتفاقية الفرنسية مع الوطنيين الأتراك أن أقدمت الجيوش الإيطالية على الجلاء من المناطق التي كانت تحتلها في جنوبي الأناضول « انطاليا »⁽⁴⁵⁾ .

نخلص إلى القول بأن اعتراف دول الوفاق بمصطفى كمال بدأ في العام 1920م حيث قبلت بريطانيا حضور وفده لمعاهدة لندن ، كما بدأ التعاون ما بين روسيا ومصطفى كمال في نفس العام ، وتبلور هذا الإعتراف لواقع عملي في العام 1921م حيث وقعت كل من روسيا وفرنسا وإيطاليا اتفاقيات مع مصطفى كمال . وهكذا استفاد مصطفى كمال من مواقف دول الوفاق المؤيدة له حتى عام 1921م مما أسهم في نجاحه عسكرياً في كسب حرب اليونان وسياسياً في الحصول على شرعية لحكومته .

المحور الثاني :

موقف دول الوفاق « الحلفاء » من مصطفى كمال (1922م - 1924م) :

يمكن تتبع موقف الحلفاء من مصطفى كمال من خلال النظر في الهدن والمعاهدات التي وقعت مع الدولة العثمانية في الفترة 1922م - 1923م وهي :-

1/ هدنة باريس مارس 1922م :

على الرغم من انتصار الكماليين في حرب التحرير ضد اليونان قدم وزراء خارجية فرنسا وإيطاليا وبريطانيا في مارس 1922م هدنة لحكومات اليونان وأنقره واستانبول في باريس⁽⁴⁶⁾ . تضمنت

وضع السلاح . وافقت اليونان عليها . ولكن تركيا أصرت على سيطرتها على آسيا الصغرى وأعلن كمال موافقته بشرط إنسحاب كل القوات الأجنبية من تركيا⁽⁴⁷⁾ . ومن تقديم الدعوة لحكومتى أنقره واستانبول يتضح الإعتراف الضمني بمصطفى كمال وحكومته .

2/ هدنة مودانية MUDANYA أكتوبر 1922م :

بعد إخلاء اليونان لأزمير ومحاولة تقوية جيشهم في تراقيا تقدم مصطفى كمال لتحريرها محاولاً عبور الدردنيل . إلا أن الجيش الإنجليزي إعترضه ، وكاد الإصطدام يقع بين الطرفين لولا تدخل فرنسا وتعهدتها بواسطة مندوبها فرنكلان بوبون لمصطفى كمال بأن تخلي اليونان تراقيا لتركيا وذلك بموافقة الحلفاء ، ولهذا الغاية جرت المفاوضات بين مندوبي إنجلترا وإيطاليا وفرنسا وتركيا في مودانية في أكتوبر 1922م حيث وقعت الهدنة والتي بمقتضاها إعترفت حكومات الحلفاء بإعادة السيادة التركية في استانبول والمضيقين وتراقيا الشرقية . على أن يؤجل ذلك إلى مابعد لتوقيع معاهدة الصلح وأن تقوم معاهدة جديدة محل معاهدة سيفر⁽⁴⁸⁾ .

وهكذا وافقت الحكومة البريطانية على مفاوضات للهدنة مع أنقره في سبتمبر 1922م⁽⁴⁹⁾ وذلك لعلم الساسة البريطانيين بأن فرنسا وإيطاليا تدعمان سراً الوطنيين الأتراك بينما كان مندوب بريطانيا لويد جورج يشجع التقدم العسكري اليوناني ولكن بهزيمة الجيش اليوناني في سبتمبر وتقدم الوطنيين الأتراك أجبرت بريطانيا لتحديد مطالبها في تركيا⁽⁵⁰⁾ .

باستمرار الانتصارات العسكرية وقعت هدنة عسكرية في مودانية بالتفاوض بين مصطفى كمال وممثلي بريطانيا واليونان وأكد المطلب التركي أن تكون الحكومة التركية شرعية وإعادة النظر في معاهدة سيفر ورغم وجود الحكومة المعروفة إلا أن معظم الحلفاء يوافقون على سلطة كمال⁽⁵¹⁾ . وهكذا حققت حرب الإستقلال التركية هدفها في إخلاء الأناضول « شرق تريسيسي » من الأجانب⁽⁵²⁾ حيث بدأ التفكير في مفاوضات مودانية في أكتوبر 1922م بين لويد جورج والقوميين الأتراك بخصوص مستقبل تريس الشرقية ، وإيجاد معاهدة جديدة بديلة لمعاهدة سيفر واقترحت إيطاليا بأن تكون في لوزان⁽⁵³⁾ وبهدنة مودانية اعترفت دول الوفاق بإعادة السيادة التركية في استانبول والمضيقين وتراقيا وإعادة النظر في معاهدة سيفر وهي نفس الأهداف التي سعى كمال لتحقيقها.

معاهدة لوزان :

دعا الحلفاء حكومة أنقره المنتصرة وحكومة استانبول بقيادة السلطان والصدر الأعظم توفيق باشا لمعاهدة لوزان في أكتوبر 1922م حلاً للمشكلة⁽⁵⁴⁾ . وبعقد كمال للمعاهدات الدولية هدنتي « باريس ومودانية » اتجه رأي الحلفاء لعقد معاهدة لوزان بسويسرا بدلاً عن معاهدة سيفر⁽⁵⁵⁾ . وهكذا رأى الحلفاء توجيه الدعوة إلى حكومتى استانبول وانقره لحضور مؤتمر الصلح في لوزان بسويسرا وإرسال مندوبين عنهما لهذه الغاية وكان وجود مندوبين قد يؤدي لإستخدام الحلفاء لطرق ملتوية للضغط على الوطنيين وحرمانهم من ثمار إنتصاراتهم إلا أن كمال استبق ذلك وأقر في المجلس الوطني الكبير في نوفمبر 1922م فصل السلطنة عن الخلافة . وبذلك إلغاء السلطنة

وطرد السلطان محمد السادس. وبقرار إلغاء السلطنة إنهارت حكومة السلطان في إستانبول وغادر السلطان محمد السادس البلاد على طراد إنجليزي في البحر المتوسط⁽⁵⁶⁾. وبإلغاء السلطنة ومغادرة السلطان وحيد الدين في نوفمبر 1922م فقدت حكومة استانبول شرعيتها وكانت مغادرة السلطان محمد السادس قد تمت بواسطة بريطانيا حيث أعد الجنرال هارنجتون سفينة لنقله إلى مالطة⁽⁵⁷⁾.

مفاوضات معاهدة لوزان نوفمبر 1922م :

بدأت مشاورات لوزان في 21 نوفمبر 1922م وشارك وفد حكومة إستانبول برئاسة توفيق باشا⁽⁵⁸⁾. ومثلت فيها حكومة أنقرة بعصمت إينونيو يرافقه وزير الصحة رضا نور⁽⁵⁹⁾ وبذلك انتهى الوجود الشرعي لبيت آل عثمان وأصبح الطريق مهمداً لبناء النظام الجمهوري. إستغل الحلفاء وجود حكومتين في الدولة العثمانية كآخر ورقة لتحقيق أهدافهم ، بعد الفشل في تطبيق معاهدة سيفر ووجه الحلفاء الدعوى للحكومتين لحضور لوزان لتتخذ أحدهما ضد الأخرى . وكان اللورد كريزون Georg . N .Curzon وزير خارجية بريطانيا قد وضع أربعة شروط للإعتراف بالدولة التركية الحديثة هي :

- 1.إلغاء الخلافة
2. طرد الخليفة
3. مصادرة أموال وممتلكات الخليفة
4. إعلان علمانية الدولة⁽⁶⁰⁾.

إفتتاح مؤتمر لوزان نوفمبر 1022م :

أفتتح مؤتمر لوزان في 22 نوفمبر 1922م ، راجعت لوزان معاهدة سيفر وفق التطورات التي حدثت حينها . فرجوع أزمير لتركيا أصبح أمراً واقعاً وليس هناك إمكانية لنشوء أرمينية المستقلة⁽⁶¹⁾ . وهكذا بدأ العمل في لوزان لإلغاء الخلافة وفي 24 نوفمبر عزل السلطان محمد السادس بفتوى من وزير الشؤون الدينية . وعين المجلس الوطني بدله عبد المجيد بن عبد العزيز خليفة كما أكد عصمت باشا لبريطانيا وفرنسا وإيطاليا في لوزان أن حكومة أنقرة تريد إنشاء ولايات قومية متجانسة حرة من التدخل الأجنبي وغير ضعيفة في مواجهة الأخطار الأجنبية⁽⁶²⁾ . صرح رضا نور مندوب حكومة أنقرة إلى لوزان بلا دينية حكومة ، والمستغرب أن الكماليين عزلوا السلطان وحيد الدين وبايعوا عبد المجيد خليفة مجرد من السلطة وكان غرض ذلك إلغاء السلطنة أولاً ثم الخلافة ونقل السلطات إلى مصطفى كمال⁽⁶³⁾ . وهكذا نجح المجلس الوطني في أن تنفرد حكومة أنقرة في التفاوض منفردة فيما بعد⁽⁶⁴⁾ .

إستئناف مؤتمر لوزان 1923م :

توقفت مفاوضات مؤتمر لوزان بسبب أزمة أزمير وأستمرت المفاوضات بعد توقف ستة أشهر لتغيير بنودها لتستمر لثمانية أشهر أخرى⁽⁶⁵⁾ . وبعد توقيع المعاهدة التركية - اليونانية في يناير 1923م بغرض تبادل السكان بين البلدين حلاً لمشكلة الأقليات القومية⁽⁶⁶⁾ . أستوقفت المفاوضات في أبريل 1923م وفي هذه المرة عملت لوزان على تحديد تركيا على أن تتخلى عن الأملاك الأفريقية والآسيوية والأوربية وأن تنحصر في الأناضول⁽⁶⁷⁾ . إستمرت

المفاوضات بين أنقره والحلفاء إلى أن قبل الحلفاء في يوليو 1923م بتعديل معاهدة سيفر وتعديل الحكم العثماني بسلطة قومية⁽⁶⁸⁾.

تضمنت معاهدة لوزان 18 قسم وملحق وبيان وعدد موادها 143 مادة⁽⁶⁹⁾. وقع الحلفاء لوزان في يوليو 1923م ما عدا روسيا وبموجب لوزان تحققت الأماني التركية وكان مما نصت عليه :
1. إعادة السيادة التركية على كامل الجزء من الأمبراطورية العثمانية الآهلة بالأغلبية السكانية التركية مع الإحتفاظ بمناطق تراقيا مع ادرنه والأناضول وقلقييه والمناطق الشرقية .

2. إلغاء جميع الإمتيازات والمحاكم ولجان المراقبة والإدارة الأجنبية .

3. استثناء لواء الموصل بإعتباره تابعاً للعراق .

4. تدويل المضيقان ونزع السلاح منها على أن تؤمن من جمعية الأمم المتحدة الأمن العسكري في إستانبول⁽⁷⁰⁾ .

وفي أغسطس 1923م وقع كمال اتفاقية لوزان مع الدول الأوربية لتحل مكان اتفاقية سيفر وسعى كمال لوضع أسس لدولة جديدة ولم يكن يريد إستعادة الدولة العثمانية القديمة⁽⁷¹⁾ .

إعلان الجمهورية التركية :

صدق المجلس الوطني على مقررات لوزان بالإجماع في أغسطس 1923م ، وانسحبت قوات الإحتلال الحليفة⁽⁷²⁾ من استانبول لتدخلها القوات التركية الوطنية في أكتوبر 1923م وبعد عشرة أسابيع من لوزان إنتهى إحتلال الحلفاء للعاصمة العثمانية في أكتوبر 1923م وفي نفس الوقت أعلن المجلس الوطني دستوراً جعل الولايات التركية جمهورية وأنتخب كمال أول رئيس لها⁽⁷³⁾ . وهكذا قبل كمال شروط معاهدة لوزان فأرسل وزير خارجيته عصمت باشا للتوقيع عليها وفيها اعترفت بريطانيا بإستقلال تركيا . وانسحبت من استانبول والمضائق . ولما احتج أحد النواب الإنجليز على استقلال تركيا في مجلس العموم أجابه كرزون بقوله « إن القضية هي أن تركيا قد قضى عليها ولن تقوم لها قائمة لأننا قضينا على القوة المعنوية فيها وهي الخلافة »⁽⁷⁴⁾ . وهكذا نجح ممثلوا تركيا في لوزان في الدفاع عن المقاطعات الأناضولية ولم يهتموا بالأملك العربية التي انتزعت بواسطة سيفر ، كما أنهم نجحوا في إبطال الأمتيازات الأجنبية وعدم دفع تعويضات الحرب⁽⁷⁵⁾ . وأعطى توقيع معاهدة لوزان تركيا الفرصة لتأسيس وإكمال شخصيتها⁽⁷⁶⁾ . كما أعطت معاهدة لوزان شهادة تقنين لما كسبه الأتراك في انتصارهم في حرب الأستقلال ، كما أن لوزان أعطت كمال سلطات لإكمال مهمته في إنشاء دولة جديدة⁽⁷⁷⁾ . وهكذا أكدت دول الوفاق إعترافها بمصطفى كمال وحكومته في أنقره عندما قدمت له الدعوة . بجانب حكومة السلطان لحضور مؤتمر لوزان 1922م بل واستمر التفاوض مع وفد مصطفى كمال منفرداً بعد هروب السلطان وإلغاء السلطنة وأقر مؤتمر لوزان في 1923م الإعتراف بتركيا المحصورة في الأناضول دولة مستقلة مما أسهم في نجاح مصطفى كمال في إعلان الجمهورية التركية .

إلغاء الخلافة 1924م :

كانت الخطوة الأخيرة بالنسبة لكمال هي إلغاء الخلافة بقرار من المجلس الوطني في مارس 1924م⁽⁷⁸⁾ وشمل القرار عزل الخليفة عبد المجيد بن عبد العزيز ونفيه إلى أوربا⁽⁷⁹⁾. وهكذا رغم ما حققه مصطفى كمال من انتصارات ساحقة لم يدفع بالمزيد من المطالب والشروط في معاهدة الصلح وأكتفى بخروج جميع القوات الأجنبية ، مما يوضح أن مصطفى كمال كان يقاتل وفق برنامج محدد سلفاً ، يقضي بتفكيك الخلافة الإسلامية نظير مؤازرته ودعمه في تنصيبه زعيماً لتركيا⁽⁸⁰⁾ الحقيقة أن مصطفى كمال ما كان لينجح في ثورته لولا الدعم الأوربي له . رغم تبرير موقفه لشعبه بأنه ضد الإنجليز . والواضح أن هناك تواصل بين مصطفى كمال والزعماء الغربيين وأنه صديقاً وحليفاً للغرب العلماني⁽⁸¹⁾ ، كما عمل مصطفى كمال على تحييد الأوربيين واستمالتهم وذلك بإستعداده في التخلي عن البلاد التي تدخل في خريطة تركيا وبذلك الإشارة للتخلي عن الخلافة وبالطبع كان الغرب يحتاج لهذه الدعوة .

الخاتمة:

وضح من خلال هذه الدراسة ما يلي :

تباينت وتأرجحت مواقف دول الوفاق من مصطفى كمال عندما خرج على السلطان العثماني وحيد الدين إلا أنهم أوضحوا ميلهم بعد ذلك . حيث بدأ اعتراف دول الوفاق بـ مصطفى كمال منذ عام 1920م عندما دعت بريطانيا لحضور معاهدة لندن . وتبلور اعتراف دول الوفاق لواقع عملي في عام 1921م عندما وقعت كل من روسيا وفرنسا وإيطاليا اتفاقيات مع مصطفى كمال . واستفاد مصطفى كمال من مواقف دول الوفاق المؤيدة له مما أسهم في نجاحه عسكرياً في كسب حرب اليونان وسياسياً في كسب صراعه مع السلطان واكتساب شرعية حكم الدولة العثمانية. أكدت دول الوفاق الاعتراف بـ مصطفى كمال بتقديم الدعوة لحكومته مع حكومة السلطان في عام 1922م لحضور هدنة باريس في مارس وهدنة مودانية في أكتوبر ومؤتمر لوزان في نوفمبر ، حيث إستمر التفاوض مع وفد مصطفى كمال في لوزان منفرداً بعد هروب السلطان وحيد الدين وإلغاء السلطنة مما يعني سحب البساط من آل عثمان والإعتراف بشرعية مصطفى كمال . أقر مؤتمر لوزان في 1923م الاعتراف بتركيا المحصورة في الأناضول دولة مستقلة وإنهاء إحتلالها . وكانت أهم النتائج المترتبة عن مواقف دول الوفاق المؤيدة لمصطفى كمال هي نجاحه في إعلان الجمهورية التركية وإلغاء الخلافة في 1924م .

التي توصلت لها هذه الدراسة هو أن مواقف دول الوفاق المؤيدة لأتاتورك أدت لترجيح كفته في صراعه مع السلطان محمد الساس ومهدت له الطريق في مؤتمر الوزراء 1922م لينجح في إعلان الجمهورية التركية في 1923م وإلغاء الخلافة العثمانية في 1924م. وفي الختام نوصي بفتح المزيد من الدراسات حول الظروف التي جعلت مصطفى كمال أتاتورك يعمل على بناء دولة قومية جديدة غير مرتبطة بتاريخ آل عثمان.

الهوامش:

- (1) وديع أبو زيدون ، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن عمان ، ط 1 ، 3002م ، ص 633 .
- (2) Bernard Lweis , the Emergency of M0dem Turkey Oxford . up London 1961 . P 226
- (3) Stanford .J .show , the history of the Ottoman Empire and modem Turkey ,⁽³⁾ 3 VOL 11 second put . Cambridgeu . London 1978 p 340
- (4) عبدالعزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج 3 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 7991م ، ص 4661 .
- (5) William Yale , the Near East A modern history , university of Michigan .Press . U .S .A . 1958 P 277
- (6) أحمد صدقي شقيرات ، تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني 5241م - 2291م ، المجلد الثاني ، ط 1 ، دار الكنزي للنشر والتوزيع ، اربد ، عمان ، 2002م ، ص 664 .
- (7) هشام خضر ، اتاتورك ودوره في القضاء على الخلافة العثمانية ، مكتبة ، ط 1 ، 9002 ، ص 491 .
- (8) عبد العزيز محمد الشناوي ، ، مرجع سابق ، ص 4661 .
- (9) وديع أبو زيدون ، مرجع سابق ، ص ، 733 .
- (10) موفق بن المرجه ، صحوه الرجل المريض « السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية ، ط 1 ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر ، لبنان ، بيروت ، 4891م ، ص 182 .
- (11) وديع أبو زيدون ، مرجع سابق ، ص 733 .
- (12) كارل بروكلمان ، الشعوب الإسلامية ، ط 4 ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 5691م ، ص 886 .
- (13) وديع أبو زيدون ، مرجع سابق ، ص 833 .
- (14) Barbara Jelavich , History of the Balkan twentieth century v : L 11 , Cambridge . u .P . London 1987 .P . 129
- (15) William Yale , Opcit . p . 282
- (16) وديع أبو زيدون ، مرجع سابق ، ص 933 .
- (17) Bernard lweis , Opcit p . 245
- (18) ميمونة حمزة المنصور ، تاريخ الدولة العثمانية ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 8002م ، ص ، 751 .
- (19) M . S Anderson , the Eas tem question 1774 – 1923, study in International Relation . Now York 1966 . P : 364 – 365

- (20) علي حسون ، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 3 ، 3891م، ص 062 - 162 .
- (21) موفق بني المرجه ، مرجع سابق ، ، ص 182 .
- (22) Barbara JELAVICH , OPCIT. P : 130
- (23) هشام خضر ، مرجع سابق ، ص 902 .
- (24) William Yale , Opcit . P : 284
- (25) Edwards.S. Forter , A history of Modem Greek 1821 – 1945 Second Edition London P : 139
- (26) وديع أبو زيدون ، مرجع سابق ، ص 343 .
- (27) Marrian Kent ,the Great Bowers and the End of the ottoman Empire , London , 1984 - P:19
- (28) هشام خضر ، مرجع سابق ، ص 712 .
- (29) Stamford . j .Shaw . OPCIT , P : 358
- (30) M . S .Anderson , OPCIT . P : 389
- (31) Barbara , JELAVICH , Opcit P : 131
- (32) Stanford . J . Shaw, Opcit . P : 358
- (33) William Yale , Opcit , P : 299
- (34) Edwards , S . Porter , Opcit, P : 139
- (35) Alan Palmer , the Decline and Fall of the ottoman Empire . London . 1995 – P : 155
- (36) Edwards , S . Porter ,Opcit . P : 140
- (37) Stanford , J . Shaw .Opcit , P : 360
- (38) ميمونة حمزة المنصوره ، مرجع سابق ، ص 851 .
- (39) Barbara Jelavich , Opcit . P : 131
- (40) وديع أبو زيدون ، مرجع سابق ، ص 442 - 542 .
- (41) وديع أبو زيدون ، مرجع سابق ، ص 342 .
- (42) William Yale , OPCIT . P : 299
- (43) محمّد كمال الدسوقي ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة، 6791م ، ص 224 .
- (44) EDWARDS , S. FORTORS , OPCIT . P : 139
- (45) وديع أبو زيدون ، مرجع سابق ، ص 543 .
- (46) Stanford , J , Shaw , Opcit . P : 361

- (47) Edwars , S , Forter , Opcit . P : 145
- (48) وديع أبو زيدون ، مرجع سابق ، ص 643 .
- (49) Wlliam Yale , Opcit . P : 282
- (50) Marrian Kent , Opcit . P : 192
- (51) BarbaraJelavich , Opcit . P : 132
- (52) Stanford , J , Shaw .Opcit . P : 363
- (53) Alan Palmer , Opcit . P : 258
- (54) Stanford , J , Shaw Opcit . P : 364
- (55) عبد العزيز محمد الشناوي ، مرجع سابق ، ص 8761 .
- (56) وديع أبو زيدون ، مرجع سابق ، ص 643 - 743 .
- (57) Alan Palmar , Opcit . P : 259
- (58) علي حسون ، مرجع سابق ، ص 962 - 072 .
- (59) Stanford , J . Shaw .Opcit . P : 365
- (60) أحمد صدقي شنقيرات ، مرجع سابق ، ص 584 .
- (61) M . S .Anderson ,Opcit . P :
- (62) Alan Palmer , Opcit . P :
- (63) مصطفى حلمي ، الأسرار الخفية وراء الغاء الخلافة العثمانية، ص 221 - 321 .
- (64) William Yale , Opcit . P : 289
- (65) Ibid , P : 289
- (66) علي محمد محمد الصلاي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، د. ت ، ص 324 .
- (67) William Yale , Opcit . P: 280 - 289
- (68) Alan Palmer , Opcit , P: 263
- (69) عبد العزيز محمد الشناوي ، مرجع سابق ، ص 242 - 272 .
- (70) وديع أبو زيدون ، مرجع سابق ، ص 743 - 843 .
- (71) ميمونة حمزة المنصور ، مرجع سابق ، ص 951 .
- (72) وديع أبو زيدون ، مرجع سابق ، ص 843 .
- (73) Alan Palmer , Opcit , P: 264 - 265
- (74) علي حسون ، مرجع سابق ، ص 372 .
- (75) M . S .Anderson ,Opcit . P : 373

(76) BernandLweis , Opcit . P : 250

(77) Stanford , J , Shaw . Opcit . P : 268

(78) Stanford , J , Shaw . Opcit . P : 269

(79) علي محمد محمد الصلاي ، مرجع سابق ، ص 324 .

(80) هشام خضر ، مرجع سابق ، ص 422 .

(81) نفس المرجع ، ص 212 - 512 .